صحيفة من تاريخ لبنان

في القرن التاسع عشر

بقلم الاديب م . ح . اللبناني

« كما تتوالى الاوراق على الشجر في الغابات كذلك اجيال البشر . من الاوراق ما يسقط على الارض ومنها ما تتجدد فيها الحياة عند عودة الفصل الجميل فصل ايام الربيع . كذلك نجد اجناس البشر منها اجيال تتجدد وتزهر ومنها غيرها تتشيخ وتتفرض »

هذا ما انشدهُ اوميروس في الغناء السادس من ايلياذته الابدية القرار فعرَّبهُ سليمان افندي البستاني بهذه الابيات :

فقال : « هلامَ اقتصصتَ المِرَرْ ونحنُ كأوراقِ هذي الشجَرْ
فبعضاً يُبيدُ الهواءُ وبعضْ على منبتِ باقدِ النبتِ غضْ
ففي كلِّ عامٍ نباتٌ أُبيدا به الغابُ تُنمي ربيعاً جديدا
وكلٌّ على إثرِ كلِّ مشى فجيلٌ تلاشى وجيلٌ نشا »

فمن هذه العناصر التي تنمو وتزدهر من عدّة اجيال عائلة المشايخ الدحداح التي فقدت منذ سنة كاملة احد اركانها ألا وهو المرحوم الشيخ خطار جهجاه الدحداح

سبق لمجلّة المشرق انها نشرت في شهر ايار وشهر حزيران من سنتها الرابعة (١٩٠١) مقالةً عن المرحوم الكونت رُشيد الدحداح أتت في مقدّمتها على بعض تفاصيل عن هذه الاسرة التي لعبت دوراً هاماً في تاريخ لبنان ولم يزل لها فيه وفي عالم الادب شأن يُذكر . والآن قبل ان نقول كلمتنا في هذا الفقيد الذي اشتهر في خدمة الآداب والحكومة فليسمح لنا القارئ اللبيب ان نبدي كلمةً موجزةً عن هذه العائلة وعن لبنان عموماً في هذه التسعين سنة الاخيرة

لمّا تمكّن الامير بشير شهاب الثاني المعروف بالكبير من قمع ثورة ابناء عمه الذين

كان يعضدهم الشيخ بشير جنبلاط وتغلّب على جميع خصامه فأمر بقتل امين الامراء عباس اسعد وسلمان وفارس سيد احمد شهاب واقنع والي الشام ووالي عكّا بلزوم قتل وشنق المشايخ بشير جنبلاط وعلي وامين العماد وذلك سنة ١٨٢٥ خلا لهُ الجوّ وصفا لهُ الزمان فأصبح الحاكم المطلق وأمِنَ على مركزه اذ أصبح عبدالله باشا والي عكّا (وهو مرجعه الرسمي) في الحاجة اليه لصداقة الامير مع محمّد علي باشا . فلم يعد يخشى تغيّر خاطر الوزير عليه واصاب من الجاه والسطوة ما لم ينلْ احد قبلهُ مثلها في لبنان منذ عهد الامير فخر الدين الثاني المعني

وكان وقتئذٍ الكاخيةُ عند الامير بشير في بيت الدين اي مدبّرُ امور البلاد المرحومَ الشيخ منصور الدحداح المولود في عرمون سنة ١٧٧٩ ثمّ تربّى على ايدي والده الشهير الشيخ سلّوم الدحداح وقضى مدة طويلة تحت نظارته في خدمة الامير بشير الى ان خلفهُ في منصبه لمّا اعتزل الاشغال سنة ١٨١٧ بعد ان تقلدها مدة ١٨ سنة . فكانت وفاتهُ سنة ١٨٢٠ . وقد اطنب في مديحه الكاتب الفرنسوي الشهير بوجولا (١ . وكذلك قد اتّسع في مديحه الشاعر نقولا الترك معاصرهُ . ففي النسخة الخطية المحفوظة من ديوان هذا الشاعر في المكتبة الشرقية للاباء اليسوعيين كثير من المنظومات التي انشدها في مديح الشيخ سلّوم تارةً وحده وتارةً مع ولده الشيخ منصور وجفيده ظاهر بن منصور وحيناً مع كافّة اولاده اي المشايخ منصور وغالب وبشير . وهاك بعضاً من هذه المنظومات : لمّا بنى الشيخ سلّوم دارهُ بين الجديدة وعرمون سنة ١٨١٤ قال الشاعر بلسان الشيخ :

أنشأتُ هذي الدارَ كاملةَ البنا من فيض انعام الاله الوافرهْ
وأتيتُ ارجو انهُ في تاريخها منطبقاً اسلي بيت الآخرهْ (١٨١٤)

وقال مؤرّخاً كنيسةً بناها الشيخ سلّوم واولاده على اسم القديس انطونيوس البادواني سنة ١٨١٥ في قرية الجُدَيدة :

ردُّوا لكنيسة القديس واسموا لذات المعجزات بلا توانِ
فمن يُسرعْ بايمانٍ اليها يَنَلْ ما يبتغيهِ من الاماني

١) اطلب تأليفه المنون «بالحقيقة عن سوريا» La Vérité sur la Syrie المطبوع سنة ١٨٦٠

يـلـوم المـهـذّب مع بنيـه نشـأتْ واستحكمت حسن المباني
بنو الدحداح أرّخ كنه خيرٍ اشادوا يمنةٍ للبـادواني (١٨١٥)

وقال يؤرّخ وفاة قرينة الشيخ سلوم المشار اليه الثانية واسمها لؤلؤة وهي شقيقة المرحوم المطران عبدالله بليبل ونيس اساقفة قبرس اذ ذاك والاب اغناطيوس بليبل الذي استمرّ ٢٧ سنة متتالية رئيساً عاماً للرهبنة البلدية المارونية :

يـا رحمة المولى على مثوًى به قد أغربت شمسُ الكمال الزايدِ
تلـك الفتاة بليبلٌ روضةٍ قد ازهرت بمناقبٍ وعمائدِ
كم غادرت من بعدها في حسرةٍ انجالها اشبالَ افضـل والدِ
منصوركم يرثي وغالبكم جما اسى يـدّدُ مع بشيرٍ ناشدِ
يا خير لؤلؤةٍ فقـدناها وما في العمر من سلوى لقلبٍ الفاقدِ
الّا الرجاء بانّها ارّختُ قد طُلبت لاعلا تاج مُلك خالدِ (١٨١٥)

وقد جاء في الديوان المذكور قولهُ تاريخاً لبناء الدار العظيمة التي شيّدها الشيخ منصور في اسفل عرمون وهي المعروفة بدار العريّه(١ :

فخرَ الاكارم قد امرتَ مشيّدًا بنيان هذي التحفـة المسورهْ
دامت مدى الازمان في تاريخها تزهو بمنصور لهـا منصورهْ (١٢٣٣ ه)

وقد قال ايضاً فيها وفي قولهِ تورية باسم ابنه البكر الشيخ ظاهر :

قد شيّد المنصور دارًا في حمى يزهو كفردوس حوى عِلّيّـهْ
بسناهـا شمس الضحا والانس لا برحت على طول الزمان مُضيّهْ
باهت بظاهرها المنير وضمنهـا تمّمُ المنيـن لا تزال وفيّـهْ
وعلى مدى الايام دامت ارّخوا مامونةٌ محصونةٌ محميّهْ ١٢٣٤

وقال يهنّئ نفسه في مقابلة الشيخ منصور واخيه الشيخ غالب حين حضورهما الى بيت الدين :

ولمّا جاء من كانت عيوني لراهي وجهـهِ ابدًا تُراقبْ
فهـنّيت الفؤاد على توالي سريعاً جلّ ما قد كنت راغبْ
وقلتُ جاء منصور حبيبي فقـالوا لي منصورٌ وغالبْ

---

١) هي الآن مدرسة مارونية ولا خاصة عائلة مراد المرعونية الـذين اشتروها من احفاد الشيخ منصور

وقال ايضاً يمدح الشيخ منصور وقد نال بواسطته هبة جزيلة انعم بها عليه الامير بشير وقد ذكر مع الشيخ اخويه غالباً وبشيراً وابنه البكر ظاهراً :

بابي حبيبٌ قد حييتُ بقربه ... واقسد اقرَّ الله فيه ناظري
لا زال منصوراً يسود وغالباً ... وبشيرُهُ يسأتي بخير بشائر
كم في البواطن جمجة منه اذا ... ما جاء يروي عن صفاء الظاهر
وكم اذا ما جاء ينذر بالوصو ... ل ليغيدنا منهُ انشراح الخاطر
فعلى المدى لا زال ينمو مقبلاً ... في خير عزّ مستديم وافر
في دولة الشهم البشير مليكنا ... ربّ المفاخر ذي الجلال الباهر

وقال عن لسان ابنه فتح الله يهنّئ الشيخ غالب شقيق الشيخ منصور بولادة ابنه البكر الذي اشتهر فيما بعد باسم الكونت رشيد (١٨١٣) وذكر ايضاً الشيخ ظاهر بكر الخال الشيخ منصور وكان ولد قبله (١٨١٠) :

ولمّا افاض الله من بحر جوده ... عليَّ بنطقٍ فيه قلّدتُ شاعرا
شدوتُ بما قبلي شدا فيه والدي ... وقلتُ مقالاً يجعلُ النظم باهرا
فانّا تباشرنا ببشر ابن غالبٍ ... كما عند منصور سمعنا البشائرا
وغطى بنجلٍ راشد سالم اسه ... كما قد اتى المحروسُ بالسعد ظاهرا

وله قصائد عديدة يمدح الشيخ سلّوم واولاده الثلاثة تجدها في ديوانه وقد ظلّ الشيخ منصور في منصبه لغاية سنة ١٨٢٨ . وفيها اراد الامير بشير ان يريح نفسه من عناء الاشغال واذ كان يفضل نجلهُ الامير امين على سائر اولاده اراد ان يرشحهُ لإدارة الاحكام فقلّده مهامّ الامور تحت سيطرته . فسلّم الامير امين ديوان الكتابة الى استاذه الشاعر الحمصي الشهير بطرس كرامه فلم يبقَ من ثمّ شغل للشيخ منصور فاستقال من الخدمة وانصرف الى داره في عرمون بعد ان اثبت لهُ الامير بشير راتباً يتقاضاهُ كما لو كان في سركره

وقد ورد في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٣٩٤) كيف استدعاهُ الامير بشير لمّا ضاقت عليه المذاهب سنة ١٨٤٠ يوم عرض عليه السرّ عسكر العثماني والاميرال الانكليزي الاختيار بين احد الامرين امّا التسليم لدولتيهما والعدول عن مناصرة المصريين مع بقائه في امارة لبنان هو ونسلهُ من بعده وامّا ان يُعزل من منصبه . فاستشار الامير الشيخ منصوراً فاشار اليه بالتسليم . ولمّا اعترض عليه الامير بان العساكر المصريّة

موشكة على خراب بيت الدين ان عدلَ عنها اجابهُ الشيخ: « اذا خربتْ بيت الدين يمكن البلاد ان تجدّدها وامّا اذا خربت البلاد أفتجدّدها بيت الدين؟» على انَّ الامير فضّل رأي كاخيتهِ بطرس كرامه وكان هذا واثقاً بظفر المصريين فسقط بقرطهم ونُفي الى مالطة في منتصف تشرين الاوّل سنة ١٨٤٠ ولم يعد الى لبنان

وفي السنة ١٨٤١ دُعي اصحاب الاقطاع من امراء ومشائخ من جميع الطوائف ليتباحثوا في اختيار امير يتولّى الامر في لبنان من آل شهاب بدلاً من الامير بشير الثالث ابن قاسم ملجم فاختار الشيخُ منصور الاميرَ يوسف سعد الدين شهاب حفيد الامير يوسف الحاكم الشهير

الّا انَّ الدولة العثمانيّة عيّنت وقتئذٍ (سنة ١٨٤٢) حاكماً تركيّاً وهو عُمَر باشا فسعى هذا باختيار موظّفين مسلمين وموارنة ليرضي الفريقين فاتّخذ لمديريّة الاحكام الكاخيّة الشيخ منصور الدحداح والشيخ خطّار العماد. ثمَّ انسحب الشيخ منصور بعد قليل وعاد الى دارهِ في عرمون

وفي السنة ١٨٤٣ قُسم لبنان الى قائمقاميّتين نصرانيّة شمالاً ودرزيّة جنوباً. فكان اوّل قائمقام مسيحيّ الامير حيدر اسمعيل ابي اللمع فهذا استقدم الشيخ منصور الى بكفيّا ليفارضهُ في بعض الامور ثمَّ صرفهُ ولم يلبث ان تغيَّر عليهِ ناقماً لمساعدتهِ خالهُ المرحوم الطران عبدالله بليبل ونيس اساقفة قبرس على خلاف رضى الامير بتسقيفهِ وهو صاحب مقاطعة القاطع

وكانت وفاة الشيخ منصور سنة ١٨٦١ في عرمون عن ٨٢ عاماً وكان رافق الامير بشير في سفرتهِ الثانية الى مصر سنة ١٨٢٢ كما رافقهُ ابوهُ الشيخ سلّوم في رحلتهِ الاولى الى وادي النيل فحرّر ماجريَاتها (اطلب تفاصيل هذه الرحلة في المشرق (١٨ [١٩٢٠] :٦٨٧ الخ). وكان سبق الشيخَ منصورًا (١ الى الابديّة اخواهُ الشيخ

---

١) رُزق الشيخ منصور من امرأته ابنة الشيخ عبّود الدحداح المتوفّاة سنة ١٨٨٠ عن ٩٢ عاماً: ١ً الشيخ ظاهر المتوفى سنة ١٨٦٠ بعد أن تولّى مدّةً تدبير مقاطعة عائلتهِ الفتوح. وقد باع اولادُهُ دارهم الكبرى المعروفة بالعريقة فحوّلها بنو مراد الى مدرسة على اسم مار تقولا. ٢ً الشيخ سليم المتوفى سنة ١٨٦٦ في بيروت. واحفاده اليوم في بستان الصا من بلاد البترون. ٣ً الشيخ مسعود مات عازباً في جونية سنة ١٩٠٧. ٤ً شمس قرينة الشيخ مارون الدحداح المتوفاة سنة ١٨٨١. ٥ً ملكة قرينة الشيخ لطّوف الدحداح توفّيت سنة ١٩٠٦ عن ٩٢ عاماً

غالب (١ المتوفى سنة ١٨٤٠ والشيخ بشير (٢ المتوفى سنة ١٨٣٩

لا يسعنا ان نذكر كلَّ الذين اشتهروا من المشائخ الدحداحيين وقد روى جناب الاديب الشيخ سليم كثيراً من اخبارهم في المقالة التي جعلها كمقدمة لترجمة الكونت رشيد الدحداح (المشرق ٤ [١٩٠١] : ٣٨٥–٣٩٦) ونشر هناك ايضاً شجرة العائلة واننا نكتفي بذكر بعض الذين اشتهروا منهم في خدمة الوطن والآداب والدين

فمنهم الشيخ ناصيف اخو الشيخ سلُّوم الذي تولَّى مَسْح ارزاق كسروان وتوفي سنة ١٨١٥ فرثاهُ نقولا الترك بابيات ختمها بهذا التاريخ «قد بتُّ من تشرين اوَّلَ في السماء» . وابنهُ الشيخ طنُّوس هو الذي قُتل في العاقورة سنة ١٨٤٢ فذهب شهيد وطنيَّته اللبنانيَّة . واشتهر من احفاده الخوري طوبيا المتوفى شهيد الواجب في الاسكندريَّة (١٨٤٩) . والخوري لويس ذو المآثر الطيِّبة في خدمة «انفته» في رأس بيروت ودير القمر والناصرة († ١٩١٠) . والخوري يوحنَّا المتوفى في عين سجاع بعد ان خدم العلم والدين مدَّة طويلة († ١٩١٩) . وسمْعانُ ابن اخيه مؤسس دير القديس انطونيوس البادوي في عين سجاع . وهو المشروع الذي اخذ ابن اخيه الخوري طوبيا الحالي على نفسه إنجازَهُ وهو لا يزال يسعى في ذلك منذ ١٢ سنة في الولايات المتَّحدة الاميركيَّة متفانياً في خدمة كرم الربّ منذ سيم كاهناً سنة ١٨٧٨ من يد البطريرك يوحنَّا الحاج في عهد اسقفيَّته على بعلبك . ومن سلالة ناصيف ايضاً الشيخ خليل الدحداح المتوفى في هذه السنة بعد ان قضى معظم حياته في فلسطين والقدس الشريف مساعداً للشيخ قبلان الآتي ذكرهُ ثم تولَّى في عدَّة مديريَّات في متصرفيَّة لبنان القديمة . والمرحوم الشيخ ميلان اخو الخوري لويس وابو المرحومين سليم

ونسلها اليوم في الكفور وبلاط . ٦ نسيم قرية الشيخ راجي الدحداح ثم جهجاه الدحداح وهي والدة الشيخ خطار الدحداح الآتي ذكرهُ . ٧ سلطانة قرية الشيخ شبل الخازن ووالدة سيادة المطران يوسف الخازن الحالي توفيت سنة ١٨٧٩ . ٨ لولوة قرية الشيخ يوسف غيزان الخازن من غوسطا اوَّلاً ثم سرحال رافع الخازن من طونة ثانياً توفيت في جونية سنة ١٨٩٤

١) قد مرَّ ذكر نسل الشيخ غالب في ترجمة ابنهِ الكونت رشيد التي نشرها الكاتب المحقق الشيخ سليم الدحداح . فلتراجع في المشرق ٤ [١٩٠١] : ٣٩٣–٣٩٨)

٢) خلَّف ولدين الشيخ ملحما التاجر المشهور المتوفى سنة ١٨٩٩ والشيخ اسكندر المتوفى سنة ١٨٩٥ . اما ولم يعقبا خلفاً

ودحداح . وقد أرّخ دحداحاً سليم بك تقلا بقوله :

فقدنا بدحداحَ غصناً رطيباً لوّنهُ رياح القضا فالتوى
بكتهُ العيون فلا غروَ إنْ بكت ارّخوهُ لغصن ذرى (١٨٨٦)

واشتهر من نسل الشيخ يوسف شقيق الشيخ سلُّوم المتوفّى سنة ١٨٠٥ ابنهُ الشيخ امين تلميذ بطرس كرامه الذي خدم الامير بشير الكبير في بيت الدين ثمّ الامير بن اللمعيين حيدر اسمعيل وبشير احمد ولهُ كتابات وآثار باقية في بكفيا في سراية الامراء توفّي سنة ١٨٧٥ . وفي ديوان بطرس كرامه والمطران جرمانوس الشمالي قصائد في مدحهِ . وقد تقلّب ابنهُ الشيخ اسد في عدّة مناصب في خدمة لبنان مدّة ٤٧ سنة وكانت وفاتهُ في منتصف شباط ١٩٢١ دون عقب

والشقيق الثالث للشيخ سلُّوم هو الشيخ ابرهيم الذي برع في علم الشريعة وتولّى القضاء في عهد الامير بشير الكبير (+١٨٣٤) . وابنهُ الشيخ موسى الذي لقّبهُ معاصروهُ بلسان النصارى اشتهر ايضاً في عهد الامير بشير ثمّ صار كاخية للامير اللمعي بشير احمد قائمقام النصارى الثاني توفّي سنة ١٨٧٣ في بعلبك وقد أرّخ نقولا الترك الدار التي بناها في عرمون واجرى اليها ماء فقال :

سامي المناقب والسجايا شاد في عرمونَ داراً ذاتَ حسن معجبِ
دامت مباركةً بابراهيمها وبشابهِ موسى الفتى المتهذّبِ
فاقت بهاء حين زان جمالها تشييد نادٍ ذي مناخٍ طيّبِ
وبنى سبيلاً محكماً ارّخ لهُ اجرى لنا ماء شهيَّ المشربِ (١٨١٦)

وهذه الدار هي اليوم مركز استقيّة بعلبك كان اشتراها المرحوم قعدان بك الخازن من احفاد الشيخ ابراهيم بعد سنة ١٨٦٠ ثمّ اشتراها الطيّب الذكر البطريرك يوحنا الحاج في عهد استقيّتهِ على بعلبك سنة ١٨٨٥ فجعلها مقاماً لابرشيّتهِ

ومن نسل الشيخ راشد وهو شقيق رابع للشيخ سلُّوم حفيداهُ راشد سميُّهُ الذي تولّى قسماً من مساحة متصرّفيّة لبنان القديمة وتعيّن مديراً لدير القمر ونواحي اخرى ووكيلاً لقائمقاميّة كسروان وترأّس مرّتين مجلس استئناف لبنان توفي سنة ١٨٩٢ . وقبلان الذي استلم مهامّ البطريركيّة اللاتينيّة في القدس وتعاطى امورها الرسميّة مع الحكومة ٣٧ سنة من السنة ١٨٥٢ الى سنة وفاتهِ ١٨٨٩ واسمهُ لا يزال مشهوراً

هناك الى يومنا عند الجميع. وقد أرّخهُ المرحوم موسى صفير بهذه الابيات :

حلَّ المصابُ بآل دحداحٍ فقد فقدوا الذي عقبت طهارةُ قلبهِ
ما زال للانام اعظم قدوة في الفضل حتى حجبوهُ بتربهِ
مالكُ العُلى فيا يؤرخُ قائلٌ قبلانُ قد قبل الرضا من ربّهِ (١٨٨٩)

وكلّ هؤلاء الذين ذكرناهم يرتقي اصلهم الى موسى الدحداح وهو ثالث الفروع الاربعة للدحادحة والاكثر عددًا ولا تخلو الفروع الأخرى من الافاضل فمن الفرع الثاني. كان الشيخ مرعي الذي نُشرت ترجمتهُ في المشرق (٤ [١٩٠١] : ٤٥٩—٤٦٠) توفّي في الكفور سنة ١٨٦٨ فقال الشيخ ناصيف اليازجي يرثيه :

مضى الشيخُ مرعي راحلًا عن ديارنا ولكن حيًا بالسماء اسمُهُ قصرُ
همامٌ تلقّى الحادثاتِ بنفسهِ وتمَّ لهُ من بعدها المجدُ والفخرُ
اذا زرتَ مثواهُ فأرخ وقل بهِ عليك الرضى والعفو يا أيها القبرُ

وقد ارّخ ايضاً قرينتهُ أمون ابنة حنّا منصور الدحداح .

تركتْ ديار الشيخ مرعي بعلها ومضت الى دار النعيم المزهرهْ
تلك التي تدعى امينة وهي من كلّ العيوب امينةٌ متطهّرهْ
حلّت عليها رحمةُ الله التي تسقي ثراها كالغوادي المطرهْ
ولكل ما عثرت بهِ من هفوةٍ في كلّ تاريخ تمم المغفرهْ (١٨٦٦)

ومن احفادهِ الشيخان اسكندر المتوفّى سنة ١٩١٢ والذي تولّى مأموريّات عديدة في القدس ويافا ودمشق وبيروت. ثمَّ الدكتور رشيد تلميذ كليّة الآباء اليسوعيين وهو مقيم في جونية حالًا

ومن هذا الفرع الشيخ سجعان بن بشير الذي حصل على جانب من العلوم الشرعيّة واشتهر بحسن ادارتهِ على عدد كثير من الامراء الشهابيين توفّي في قائمقاميّة قضاء البترون سنة ١٨٩٦ . والشيخ فرنسيس الذي ولّاهُ الامير بشير على بلاد جبيل فتوفي في عنفوان الشباب سنة ١٨٢٥ واخوهُ لأُمّ متولّي مقاطعة الشوف توفّاهُ الله سنة ١٨٥٢

ويشرّف سلالة هذا الفرع حالًا الخوري يوسف الدحداح المرسل البطريركي في اوستراليا حيث خدم طائفتهُ في بدئي خدماً جليلة بنشاط لم يعرف ملالًا ولا سأماً

منذ ثلاثين سنة فاكتسب ثقة المهاجرين والوطنيين معاً وقد ألّف بالانكليزيّة كتاباً عن الملّة المارونيّة

وقد اشتهر من نسل ابرهيم وهو الفرع الاوّل من اسرة المشانخ الدحادحة المتوفّى سنة ١٧٣٠ الشيخ فيّاض كان طبيباً وفارساً واديباً محبًّا للاسفار مشغوفاً بمعرفة احوال الدنيا توفي في طرابلس سنة ١٨٨٣

وكذلك اشتهر من سلالة وهبة المتوفّى سنة ١٨٠٥ وهو الفرع الاخير من الأسرة الدحداحيّة المرحوم خليل يوسف الدحداح سنة ١٩١٩ المتوفّى في بلاط قريباً من جبيل حيث يسكن اهلهم وكان متضلعاً بالعلوم العربيّة والشرعيّة. ومن اولاده الشيخ درويش احد مأموري ادارة الأمن العام في المفوّضيّة العليا

وكان رأس الفرع الرابع من مشانخ بني دحداح الشيخ منصور يوسف المتوفى سنة ١٧٨٠ مرَّ ذكرهُ وذكر اولاده في مقالة المشرق المار ذكرها (٣٩٢:٤) . وكان احفادهُ اولاد ابنهِ الوحيد حنّا ثلاثةُ الشيوخ منصور المتوفّى اعزب في بيروت سنة ١٨٦٢ ولويس المتوفى في عرمون سنة ١٨٣٥ وجهجاه المتوفّى في قبّ الياس سنة ١٨٤٠ وهو والد خطّار الذي سنترجمهُ قريباً

ومن عائلة آل الدحداح قبل توطّنها عرمون المطران جرجس الدحداح الذي عاش في الجيل السابع عشر. وفي الداقورة كنيسة على اسم الشهيد مار جرجس سعى الدحادحة ببنائها. هذا فضلاً عن وقفيّاتهم نخصّ منها بالذكر وقفيّات سيّدة الحقلة التي يتولّى تدبيرها بيت ديب من دابا ومار دومط في البوار التي يديرها بيت ضوء يشهد على ذلك حكم مجمع اللويزة سنة ١٨١٨ حيث اعترف الآباء وهم السيد البطريرك يوسف التيّان ثم نيافة القاصد الرسولي لويس لوزانّا ويوحنا مارون مطران حماة والوكيل البطريركيّ بحقوق آل الدحداح بالولاية الزمنيّة على القائمين المذكورين وبالتزامهم المحاماة عنها وبباقي الامتيازات الممنوحة من المجمع التريدنتيني لاصحاب الولايات وقد تقرّر ذلك بموجب صكّ حُرّر في ٢٦ تشرين الاوّل سنة ١٨١٨ وفقاً لطلب الشيخين فرنسيس وطنوس الدحداح بالاصالة عن انفسهما وبالوكالة عن باقي اسرتهما

ومن اوقاف الشيخ منصور يوسف الدحداح حارتهُ المعروفة بدير البنات التي كان نالها من الامير يوسف شهاب الحاكم اوقفها على الرهبنة اللبنانيّة المارونيّة سنة

١٧٦٠ وهي اليوم مركز الرئيس العام للرهبنة المذكورة . واوقف ابنهُ الشيخ حنّا على الرهبنة ذاتها حارتهُ واملاكهُ الواقعة عند بوّابة جبيل بموجب وثيقةٍ حرَّرها القس ميخائيل خادم البنات في ١٠ آب ١٧١٥ . وعلى باب كنيسة مار جرجس في الكفور الابيات التي تشهد لهم ببنائها :

قامت بسعي بني سليمان الذي هو من كرام عشيرة الدحداحِ
للّابس الظفر الذي بجهادهِ في الارض فاز بعالم الارواحِ
وفتوحُ ذي التاريخ فيها بيّنةٌ تتلو السلام عليهِ كلّ صباحِ

ومثلها كنيسة سيّدة النجاة القديمة في عين قعبل بالاشتراك مع عائلة قرقاز

وقد بقي ان نذكر ورقةً وقعت في يدنا بختم محمّد منيب امير لواء العساكر الشاهانيّة في ١٩/٥ سنة ٥٨ (كذا) يدّعي فيها كاتبها ان بيت الدحداح اجتمعوا بالدروز فافسدوا البلاد فيحذّر الكاتب مأموريهِ من غشّهم ويثني على المشايخ بيت الخازن ووطنيّتهم ويفوّضهم بالقاء القبض عليهم . الّا اننا بعد مراجعة الورقة المذكورة استدللنا على تزويرها من اوجه عديدة كاستعمالها الارقام الهنديّة على خلاف عادة الاتراك وذكرها الدروز بصفة عائلة وانهم في كسروان وليس منهم فيها احد . امّا الفساد المشار اليهِ فلا اصل لهُ ولمّا يعرّض بأمر يحقّ لآل الدحداح الفخر فيهِ وبهِ خدموا الوطن خدمة تذكر وذلك حركتهم مع الطائفة الدرزيّة ضدّ تنصيب عُمَر باشا وطلبهم بان يُقام حاكم وطنيّ لبناني للحكم على الجبل فتأمّل

وبعد هذا النظر العمومي عن آل الدحداح دعنا نترجم واحدًا منهم فُجع بهِ الوطن نزيد بهِ

الشيخ خطار جهجاه الدحداح

هو ابن الشيخ جهجاه المارّ ذكرهُ . كان ابوهُ اشترك في حوادث المختارة سنة ١٨٢٥ فهرب هائمًا على وجههِ الى حوران ثمّ الى حمص وحلب وهناك افترق عن صهرهِ الشيخ سرعي الذي سافر الى فرنسة وعاد هو الى لبنان سنة ١٨٣٣ وبعد ان قضى مدّة فيها أجّر الى فرنسة مع شقيقتهِ وارلادها ثم اقترن سنة ١٨٣٥ بعد رجوعهِ بنسيم الدحداح ارملة الشيخ راجي الدحداح . فولدت لهُ في شباط سنة ١٨٤٠ ابنهما

الوحيد الشيخ خطّار الذي عليهِ مدار كلامنا

وفي سنة مولدهِ حضرت الى جونية اساطيل الدول المحالفة للدولة العثمانيّة لمطاردة الجيوش المصريّة المحتلّة في الشام. فنزل الشيخ جهجاه مع رجال الفتوح لمناصرة الدول ومناهضة ابراهيم باشا وحليفه الامير بشير. وكانت الدول المتحالفة اقامت على حكومة لبنان سميَّ الامير بشير الكبير اعني الامير بشير الثالث قاسم ملحم المعروف بابي طحين فرافقه الشيخ جهجاه مع الفتوحيين ومشايخ الدحداح ذوي الإقطاع وتمقّبوا آثار ابرهيم باشا في رجوعهِ الى مصر عن طريق البقاع. ولمّا وصلوا الى قبّ الياس مرض الشيخ جهجاه ومات بعد أيّام قليلة في تشرين الاوّل من السنة ١٨٤٠ فدُفن في كنيسة انطوش الرهبنة الانطونيّة

فاصبح خطّار يتيماً وامّهُ ارملةً لثاني مرّة في الرابعة والعشرين من عمرها فاجمعت قواها وعُنيت بتربية وحيدها على اصول الدين المسيحيّ وكان اسم الولد في المعموديّة لويس دعاهُ بهِ ابوهُ ذكرًا لاخيهِ الشيخ لويس المتوفّى قبل خمس سنوات فاتّفقت امّهُ مع سلفها وحماتها على تسميتهِ بخطّار وحفظ اسم لويس كاسم العماد

وفي السنة ١٨٥٣ ادخلتهُ والدتهُ مدرسة عينطورا للآباء اللعازريين فتخرّج في آدابها الى السنة ١٨٥٨. وكانت العادة جاريةً آنئذٍ في تلك المدرسة ان يدخل التلامذة في اوّل تشرين الثاني فيقضون سبعة اشهر فيها ثمَّ ينتقلون الى ريفون في حزيران الى غاية آب وينصرفون الى اهلهم في شهري ايلول وتشرين الاوّل للعطلة المدرسيّة. فكانت والدة خطّار لا تصبر على ابتعاد ابنها عنها فكانت تتنقّل معهُ فتسكن عينطورا وريفون ثمَّ تقضي الفرصة السنويّة في عرمون مع سلفها او في الكفور عند شقيقتها

انهى خطّار دروسهُ الثانويّة في آخر آب سنة ١٨٥٨ على عهد رئيس المدرسة الاب اتيان ديبار (E. Depeyre) الشهير (المشرق ٣ [١٩٠٠] : ٦٣٩). وكان بالغ بهمّتهِ عدد تلامذتها المئة فلم يعودوا ينتقلون في شهور الصيف الى ريفون لكثرتهم. وصادف زمن خروجهِ ثورة طانيوس شاهين وفلّاحي كسروان على مشايخ بيت الخازن. فخاف آل دحداح ان تمتدّ الحركة الى عرمون والفتوح فنزل الشاب الى بيروت حيث كانت امّهُ تسكن وتنتظرهُ بفروغ الصبر. فلمّا وصل راكباً الى عين

حراش يقودهُ مكاري من بيت آصاف من عرمون التقى بفئة من رجال الثورة فلاح لهم انهُ من اولاد المشايخ وحاولوا الفتك بهِ الّا انهُ نجا من يدهم برباطة جأش المكاري. واتفق ان زعيم الثورة طانيوس شاهين كان عرفهُ في مدرسة عينطورا فردَّ عنهُ رجالهُ وصرفهُ مكرَّماً بعد ان رغب اليهِ ان يطلعهُ على مضامين بعض الرسالات التي كانت وصلت اليهِ وكان من جملتها كتاب من البطريركيَّة المارونيَّة يلومونهُ فيهِ على تعدّي رجاله على اوقاف دير الزوق الخاصَّة بيت الخازن ويحظرون عليهِ مسيس الاوقاف أيَّة كانت

قضى خطَّار سنتي ١٨٥٩ و ١٨٦٠ في بيروت لم يرجع الى كسروان لاضطراب احوالها . وانفقَ من البطالة انشأ على حسابهِ مدرسة . وحضر في تلك الاثناء اسطول فرنساوي للدفاع عن نصارى الشام كان يقودهُ الاميرال دي لارُنسيار لينوري فنزل رئيس عينطورا لزيارتهِ واوصاهُ بالشيخ خطَّار فعيَّنهُ كترجمان في خدمتهِ واقامهُ معهُ في بارجتهِ الى نهاية الاحتلال الفرنساوي فسار في صحبتهم الى صيدا. والى اماكل لبنان حتى ازمير وكان يأنس بهِ ابنُ اخي الاميرال وهو تربُهُ

وفي كانون الثاني ١٨٦١ اقترن بمريم ابنة خالهِ ظاهر وبعد انصراف الاسطول الفرنساوي استوطن بيروت وسكنها الى آخر الصيف من السنة ١٨٧٣ . ففي اثنائها انتدبهُ ارباب المدارس للتعليم في معاهدهم فعلَّم سنتين في مدرسة الثلاثة الاقمار الارثذكسيَّة وعلَّم في السنة ١٨٦٩ في المدرسة البطريركيَّة للروم الكاثوليك . وكان اخصّ تعليمهِ في مدرسة المرحوم بطرس البستاني الوطنيَّة فدرَّس فيها اللغة الفرنسويَّة عشر سنين وتولَّى نظارة دروسها . وفي اوَّل اندماجهِ فيها حظي بمعرفة المرحوم الامير محمَّد امين ارسلان آخر قائمقام لبنان الجنوبي فاستدعاهُ لتدريس اللغة الفرنسويَّة لشقيقهِ الامير مصطفى فتوثَّقت مذ ذاك الحين الصداقة بينهما وثبتا عليها طول حياتهما

وفي صيف السنة ١٨٧٣ وُلّد رستم باشا متصرفيَّة لبنان فعيَّن الامير مصطفى قائمقاماً لقضاء الشوف وعيَّن الشيخ خطَّار رئيساً لكتبة قلم التحريرات الاجنبيَّة فلبث في هذه الوظيفة الى غاية كانون الثاني ١٨٨٠ . وكان مع شغلهِ هذا يتخذهُ المتصرّف غالباً لكتابة اسرارهِ . وقد لعب دوراً يذكر في عهد رؤساء مجلس الادارة الذين لم يعرفوا اللغة الفرنسويَّة كعطُّون بك عطُّون والامير امين منصور ابي اللمع

وفي آخر كانون الثاني ١٨٨٠ اضطرّتهُ معاكسة بعض الخصوم الى ترك وظيفته فعاد الى بيروت وتعاطى مهنة التدريس في مدارس بيروت المختلفة بينما كان يتولّى التحرير والترجمة في جريدة المصباح في اوّل نشأتها. وكان مع مزاولته التدريس يشتغل بتعريب الجرائد الفرنسويّة وتأليف المقالات لجريدة الجنّة ومجلّة الجنان اللتين انشأهما البستانيّون في اوّل سنة ١٨٧٠ ونشر تحت امضائه تاريخ فرنسا الحديث الى سقوط نابوليون فانقطع عن تتميمه في أيار ١٨٧٣. فتابع سليم بطرس البستاني نشرهُ ثمّ طبعهُ شقيقهُ نجيب سنة ١٨٨٥ الّا انهُ في المقدّمة قد اخطأ بذكره لشغل الشيخ خطّار فلم يذكر لهُ سوى مئة صفحة على خلاف ما ترى في اعداد الجنان المضاة باسم الشيخ فانّها تبلغ ٢٣٤ صفحة. فاقتضى التنبيه

وفي تشرين الاول ١٨٨٢ طلبته جمعية الروم الارثوذكس الطرابلسيّة وسلّمته ادارة مدرستها الداخلية في كفتين فقضى فيها سنةً وكان ابنه الاكبر المرحوم يوسف استاذًا للفرنسوية فيها تحت ادارته وفي آب ١٨٨٤ عيّنته عمدة المعارف في بيروت التي كانت برئاسة والي سوريا المرحوم حمدي باشا مديرًا بالوكالة للمدرسة السلطانية واستاذًا اول للفرنسوية فيها ثمّ تركها في آخر آب سنة ١٨٨٦ وعاد للتدريس في بيته وفي مدرسة الروم الارثوذكس. وكان آخر عهده بالتعليم فيها فعدل عن مهنة التدريس نهائيًا في اواخر حزيران ١٨٨٧ اذ تعيّن عضوًا لمحكمة قضاء الشوف في لبنان في مدة واصه باشا وقائمقاميّة تلميذه نسيب بك جنبلاط الاولى على الشوف

وفي ايلول ١٨٨٨ نقله واصه باشا الى عضوية محكمة قضاء كسروان وكان القائمقام حينئذ المرحوم الامير يوسف اسمعيل ابي اللمع حفيد قائمقام التسعة الامير حيدر اسمعيل وفي حزيران ١٨٩١ تقرّر اعطاء عضوية محكمة كسروان للطائفة الروم الارثوذكس فأعيد الشيخ خطار الى عضوية محكمة الشوف فلبث فيها الى ٢٦ تموز ١٨٩٣. وفي تلك الاثناء مات واصه باشا وخلفه نعوم باشا وأُسندت قائمقامية الشوف للشيخ سعيد حمدان ثم الى الامير مصطفى ارسلان فارتأى نقل الشيخ خطار الى مديريّة الغرب الشمالي فأدارها الى نهاية شباط سنة ١٨٩٩. وفيها نقلهُ المتصرف الى مديرية حصرون في قضاء البترون فتولّاها الى اواسط شهر آب ثمّ اضطرّ الى مغادرة الوظائف واعتزل الاشغال الى زمن يوسف فرنقو باشا فولّاه مديريّة ناحية الزوق في

تشرين الاوّل سنة ١٩٠٧ . وفي تموز سنة ١٩١٢ عيّنه اوهانس باشا مديرًا لناحية الشحّار بناء على انباء تلميذه القديم نسيب بك جنبلاط في مدة قائمقاميته الاخيرة وقد كانا اصبحا شيخين متقدّمين في السنّ . وبعد قليل اي في كانون الثاني سنة ١٩١٣ تنحّى نسيب بك عن القائمقامية فخلفهُ في منصبهِ الامير توفيق وكان خصماً لنسيب بك وللامير مصطفى ولعلّه بالصداقة الحميمة التي تربطها بالشيخ خطّار اخذ يطعن بهِ ويثير عليهِ الضغائن رجاء ان يحملهُ على الاستقالة فخاب املهُ وجنح اخيرًا للحقّ وعرف صدق الشيخ واستقامتهُ فعدل عن مقاومتهِ وتقرّب اليهِ وهو الذي اقنع اوهانس باشا سنة ١٩١٥ بان يرسلهُ مديرًا للغرب الشمالي بدلًا من مديريّة الزوق (كسروان) التي كان الشيخ يفضّل الاستقالة عن تدبيرها . وفي اثناء وجوده في الشحّار بعد دخول الدولة العثمانية في الحرب تمكّن بالجهد الكلّي بابقاء دير الاباء الكبوشيين في عبيه ومدرسة راهبات قلبي يسوع ومريم في معلّقة الدامور مفتوحتين وبتسليم اصحابهما المذكورين

وكانت الحرب الكونيّة قد اضطرم سعيرها فعملت في قلبهِ تلك المشاهد المفجعة التي أُصيب بها وطنهُ باحتلال الاتراك في لبنان وتأثّرت صحّتهُ من جرّاء ذلك ولاسيما لمّا كانوا يشيعونهُ من انكسار الفرنسويين اصدقائهِ . وكانت لديهِ آثار عديدة من صداقتهم عزيزة عليهِ فاسرع الى ملاشاتها . وفي منتصف سنة ١٩١٦ قدّم استقالتهُ الى المتصرّف عليّ منيف بك وتوجّه الى كسروان دون انتظار جوابهِ فلم يرضَ المتصرّف بذلك بل امرهُ بالرجوع الى مركزه ولم يبلّغهُ بالاتفاق مع قائمقام الشوف الامير عادل ارسلان امر الوزارة الداخليّة ووزارة الماليّة باحالتهِ على التقاعد فعاد الى المديرية في ايلول مكرهاً . لكنّهُ عاد الى كسروان بالرخصة لمّا توجّه سنة ١٩١٧ علي منيف الى الاستانة بصفة ناظر للنافعة . وبقي هناك طالباً احالتهُ على التقاعد من الامير فؤاد شهاب قائمقام الشوف وقد كان وقتئذٍ اتمّ السنة ٧٧ من عمرهِ

وظلّ من ذلك الحين ملازماً بيته تارة في كسروان واحيانًا قليلة في بيروت مفتكرًا بالاستعداد الى ملاقاة ربّهِ وقد كان سروره عظيماً بحدوث الاحتلال الفرنسوي لانه منذ نشأته ربي على حبّ فرنسا ولكنهُ لم يخرج من عزلته اذ انه لم يعد يفتكر في حوادث العالم هذا . واخيرًا على اثر حادث فجائي وقع لهُ في اواخر تموز ١٩٢٢ لازم الفراش ولكن بدون مرض خاصّ فلم يشأ اطبّاؤه ان يصفوا لهُ

دراء . وفي صباح الثلثاء ٢٢ آب سنة ١٩٢٢ عند الفجر فاضت روحه بعد ان كان اثناء مرضه اتمّ واجباته الدينيّة عدّة مرار وكان الكاهن قد اعطاه المسحة الاخيرة يوم الاحد في ٢٠ منه . ويوم الاربعاء في ٢٣ منه صُلّي عليه في جرنية ونقلت بعد ذلك جثته الى بلاط موطن قسم من المشايخ الدحادحة فصُلّي عليها ثانية ودفن بعد ذلك في كنيسة القديس الياس خاصّة فرع هؤلاء المشايخ القيم في بلاط . وقد ابّنه هناك الياس افندي حسون المعلوف احد اعضاء محكمة كسروان سابقاً وقد نظم الشاعر بولس افندي زين رئيس محكمة كسروان ومحكمة جزين ومدير مطبعة لبنان الرسمية سابقاً هذه الابيات تاريخاً لوفاته

خطّار جهجاهٌ دحداحٌ قضى اسفاً عليه يبكيه من فرط الاسى قلمُهْ
قد كان ذا سمة في العلم مغترماً مكرّماً والملا الاشرافُ تحترمُهْ
مضى فقيداً حميداً فضلَ خالقه ارّخ له فيه اجرُ الحمد يتنسمُهْ (١٩٢٢)

﴿وصف طباعه﴾ كان المرحوم الشيخ خطّار مثالاً للجدّ والهمّة محبا للعلم امينا في الصداقة مستقيماً في المعاملات . وقد بلغ من العفّة والنزاهة مبلغاً بعيداً حتى انهُ مات ولم يترك مالاً ولا عقاراً بعد ان كان ورث عن ابيه وعن والدته سهماً جيّداً فضلاً عمّا ربحهُ بشغله ايام تدريسه في بيروت وتحريره في صحافتها . وقد اشتهر خصوصاً بثباته على المبدإ واخلاصه لاصدقائه ونفوره من دسائس الاحزاب ولهذا لم ينل ما كان يحقّ لهُ من التقدُّم مع اقتداره على الاعمال المختلفة لعدم انتمائه الى اي حزب سياسي من احزاب لبنان . وزد على ذلك انهُ كان يبغض المباهاة والتداخل بما لا يعنيه من الامور . ومن صفاته المحمودة صبرهُ على آلام الحياة وخصوصاً على فقد زوجته (†١٨٨٧) ووالدته (†١٧٩٢) وأولاده سلّماً لمشيئة الله

﴿تديُّنهُ﴾ عُرف الشيخ خطّار بتديُّنه وتقاه . فانهُ كان عريقاً في دين اجداده متشبّثاً بتعاليم طائفته قائماً بواجباته الدينيّة احسن قيام . وكان من اقدم اعضاء اخويّة الحبل بلا دنس في دير الآباء اليسوعيين في بيروت وثبت الى آخر انفاسه مجاهراً بمعتقده . وعلى دينه هذا سعى بتربية اولاده

وكان مع قلّة ذات يده كريماً محسناً الى الفقراء . ولمّا أُنشئت في بيروت جمعيّة مار منصور دي بول كان من جملة اوّل الطالبين الانتماء اليها

الشيخ خطّار جمجاه الدحداح

(١٨٤٠–١٩٢٢)

﴿اولاده﴾ رُزق الشيخ خطّار من زوجته مريم ابنة خاله ثمانية اولاد خمسة ذكور وثلاث اناث . فالذكور مات ثلثة منهم . مات احدهم صغيراً وهو نسيب في الثانية او الثالثة من عمره في رأس السنة ١٨٧٠ ودُفن في كنيسة غبالة . ومات الثاني وهو بكره الشيخ يوسف في ٣٠ ايلول سنة ١٨٩١ في قرية الغيتة وفيها دُفن . وكان يوسف وُلد في ٢٠ آب سنة ١٨٦٤ وتخرّج في مدرسة عينطورة (١٨٧٦—١٨٨١) فكان من ابرع تلامذتها . علّم في مدرستي مار لويس غزير وكفتين وكتب في قلم التحريرات الاجنبيّة على عهد واصه باشا ثمّ انتدبتهُ حكومة تونس في اواخر سنة ١٨٨٥ كترجمان لمصلحة املاكها فلزم اشغالها نحو اربع سنوات وسافر الى الجزائر وفرنسة واجتمع باقاربهِ فيها فدارت بينهُ وبينهم مكاتبات وقصائد فرنسويّة . تدلُّ على مقدرتهِ في الكتابة وقد شهد لها رئيس الآباء اللعازريين في عينطورة الاب سالباج واثنى على براعتهِ وافتخار مدرستهم بمثلهِ وتلطّف بقبول بعض اشراف الدروز في المدرسة اكراماً لهُ مع عدم استيفائهم لشروطها . وقد ارّخ وفاتهُ الشاعر عيسى افندي اسكندر المعلوف :

فقدتم بي الدحداح نَدباً مهذّباً فشُقّت لهُ الاكباد والدمعُ مدرارُ
فصيراً ذوي القربى اقول مؤرّخاً الى جنّي الفردوس يوسف خطّارُ (١٨٩١)

اما الثالث من ابنائهِ الشيخ خليل فولد في ١٩ تشرين الثاني ١٨٧٧ . تعلّم في كليّة الآباء اليسوعيين في بيروت (١٨٨٩—١٨٩٢) ثمّ درس الفصاحة سنةً في عينطورة . وقضى ثلاث سنوات متنقّلاً بين بيروت وسوق الغرب حيث كان والدهُ مديراً . فعاجلهُ الموت وهو لم يتجاوز الربيع التاسع عشر من حياتهِ فتوفّي في بيروت في ٢ كانون الثاني ١٨٩٧ . وكان اديباً دمث الاخلاق محسناً الى الجميع عريقاً في التقى ذا رأي صائب مع صغر سنّهِ . ولمّا احسّ بقرب الوفاة طلب من نفسهِ الكاهن وكان يعزّي اهله وهو على فراش الموت وقد رثاهُ كثيرون من الشعراء منهم الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف فقال من ابيات :

هذا الذي حلّ الثرى يافعاً فحزنُ اهليهِ مديدٌ طويلْ
لهُ صفاتٌ عزّزت قدرهُ حسن ذكرٍ كالنسيم العليلْ
فنجلُ خطّارٍ مضى سائراً عن آل دحداحٍ فزاد العويلْ

لكنَّهُ في جنَّةٍ باسمٍ مُنَبَّئًا فيها بظلٍّ ظليلْ
يا آله الكرام كفِّرْ البكا وكفكفوا الاسى بصبرٍ جميلْ

وقد بقي من اولاد الشيخ خطَّار نسيب وهو سميّ الاخ الصغير المتوفى يقيم الآن في جونية ولهُ فيها صيدليَّة. والشيخ سليم المعروف بعلمهِ وآدابهِ ولهُ وظيفة في حكومة لبنان الكبير ولهُ ثلاثة اولاد ذكور

امَّا البنات فثلاث وكلهن في قيد الحياة : ايزا ارملة الشيخ راشد بشير الخوري من رشميَّا. وامون ارملة الشيخ داود الضاهر وهي مقيمة مع اخوتها. وألماسة قرينة الشيخ اسكندر لحود الخوري في رشميَّا

﴿ تآليفهُ ﴾ كان الشيخ خطَّار في سني تدريسهِ في بيروت مولعاً بالكتابة والتأليف. وقد ذكرنا ما ادَّاهُ من الخدم للصحافة البيروتيَّة. وكذلك افادنا احد الاخوة اليسوعيين انهُ اشتغل مدَّةً في مطبعتهم. امَّا تآليفهُ المطوَّلة فلم يُطبع منها سوى تاريخ فرنسة الحديث السابق ذكرهُ. ثمَّ تأليف في مبادئ اللغة الفرنسويَّة نشرهُ سنة ١٨٨٦

امَّا مصنَّفاتهُ التي لم تُنشر فتاريخ واسع لفرنسة في اربعة مجلَّدات افتتحهُ بذكر الفتح الروماني لغاليا على يد يوليوس قيصر سنة ٥٨ قبل المسيح وانتهى بهِ الى السنة ١٨٨٠ وقد سعى في طبعهِ في المطبعة الادبيَّة للمرحوم خليل سركيس ونشر الاعلانات ووصولات الاشتراكات فيهِ الَّا انَّ مراقبة المطبوعات العثمانيَّة في الاستانة لم ترضَ بنشرهِ الَّا تحت شروط باهظة استثقلها المؤلف ولم تقبل تفويض فحص الكتاب الى معارف سوريَّة ومعارف ولاية بيروت. ولمَّا نشبت الحرب العموميَّة اضطرَّ الى ملاشاة عملهِ لقرب وجودهِ من الديوان الحربي

ومن تآليفهِ المخطوطة عدَّة روايات عرَّبها من الافرنسيَّة ثمَّ عُني بتمثيلها كرواية يوسف الحسن ورواية اوغسطس اي سينَّا للشاعر كورنيل ورواية استير للشاعر راسين. ورواية افيجيني لهُ ايضاً. وكان يفوِّض بنظم ابياتها لبعض الشعراء كالشيخ ناصيف اليازجي والمعلم ابرهيم ناصيف عطيَّة وهو لم يزل حيًّا

وقد ترك ايضاً مخطوطين مطوَّلين احدهما غراماطيق فرنسويّ والآخر مخاطبات فرنسويَّة وعربيَّة

وكان المرحوم يُحسن التعليم ويقرّب المعلومات الى عقول تلامذته. والدليل عليه المدارس العديدة التي وكلتْ اليه هذه المهنة. وكان في الغالب يدرّس اللغة الفرنسويّة وهو متقنٌ لها اي اتقان. وقد اشتهر كثيرون من تلامذته ولبث اكثرهم مخلصين لهُ المودّة كالمرحوم الامير مصطفى ارسلان ونجليه الاميرين امين كبير الطائفة الدرزيّة حالًا ومحمّد شهيد الدستور العثماني وكالمرحومين سليم شحاده وعزيز الفياني (من تلامذة مدرسة الثلثة الاقمار) والمرحومين نجيب بطرس البستاني ونسيب بك جنبلاط وبرجي متري سرسق وسليم بك أيوب. وكالوزير للعثماني سليمان البستاني ونخله بك التويني (وكلهم من تلامذته في المدرسة الوطنية) وكنعان بك حبيش والمرحوم الامير فريد نجيب الشهاب (من تلامذة المدرسة البطريركيّة). وكدولة محمّد علي بك العابد ناظر ماليّة الاتحاد السوري واوّل سفير كبير عثماني في اميركا. ومحمّد رؤوف بك الأيوبي احد رجال دولة دمشق (من تلامذة المكتب السلطاني) وكالمرحوم الدكتور شمعون بك موّال اليافوي (من المدرسة الاسرائيليّة) وقد ذكر هذا في جريدته صوت العثمانيّة سنة ١٩١٤ ما يكنّهُ صدرهُ من المعروف لاستاذهِ القديم

هذه نبذة وجيزة زففناها لاهل لبنان الكبير ليقدّروا ما لبعض معاصريهم من الفضل على هذه الاوطان العزيزة فعساها تبعث في قلوبهم الرغبة في خدمتها على مثالهِ بنشاط واخلاص تحت مراعاة الانتداب الفرنسويّ الذي كان هو يتوق اليه

المخطوطات العربيّة لكتبة النصرانية

للاب لويس شيخو اليسوعيّ (تابع)

تتمة حرف الكاف

٦٧٨ ﴿كرديس﴾ كذا وجدنا اسمهُ في كتاب في مكتبة الروم الكاثوليك في حلب: وهو ردّ على الشرقيّين المنفصلين عن الكنيسة الكاثوليكيّة مؤلفه